



جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
لجنة التعريف بالإسلام



كشف المحجوب للاجويرى

دراسة وترجمة وتعليق
دكتور إسعاد عبدالرازق قنديل

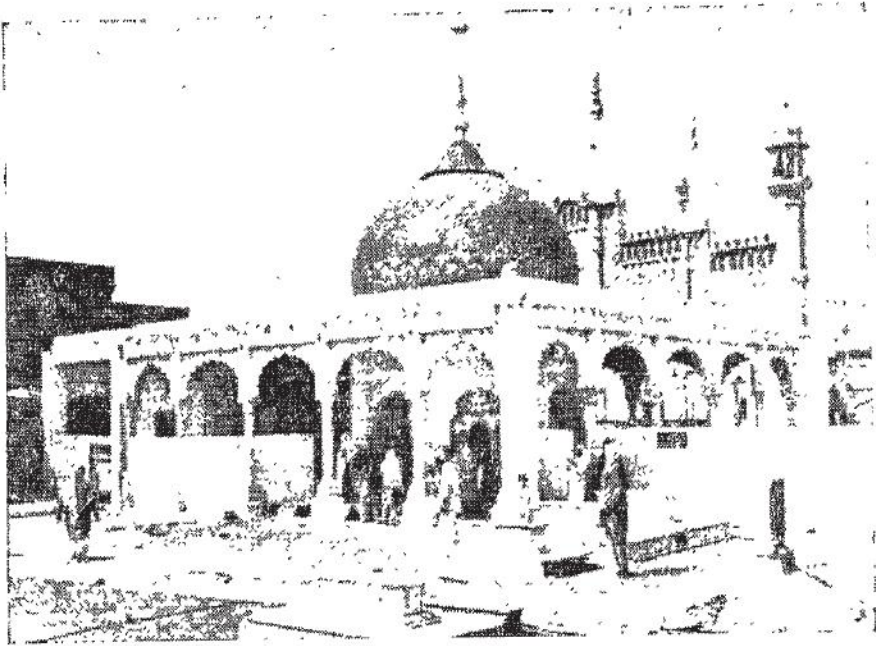
راجع الترجمة:
دكتور أمينة عبدالمجيد بروحي

يشرف على إصدارها:
محمد توفيق عويضة



« مزار الهجویری فی مدینة لاهور بالباكستان »

مزار حضرت داتا كنج بخش هجویری



منظر خارجي للمزار يظهر فيه المسجد
والضريح وبعض قبور المريدين في الفناء

كلمة وفاء

بدأت معرفتى بالهجویری وكتابه « كشف المحجوب » في عام ١٩٥٧ ، حين كنت ادرس التصوف في إيران على أستاذي الجليل المغفور له الأستاذ الدكتور ابراهيم أمين الشواربي أستاذ اللغة الفارسية بكلية الآداب جامعة عين شمس . وكان أستاذي رحمه الله كثير الإشارة الى الكتب الفارسية في التصوف الاسلامي ، وكان يألم ويألم من أجلها : يألم لأن المستشرقين سبقوا الى نشر بعضها ، وترجمة البعض الى لغاتهم ، ويألم في أن يقوم تلاميذه يوما بنقل هذا الجزء الهام من التراث الاسلامي الى اللغة العربية واثناء المكتبة العربية بهذا النتاج القيم للفكر الاسلامي .

وكان من بين الكتب التي عنى أستاذي بالحديث عنها كتابان طالما نبه الى قيمتهما في دراسة التصوف ، وهما : كتاب « أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد » لحمد بن المنور ، وكتاب « كشف المحجوب » لعلي بن عثمان الجلابي الهجویری .

وعندما تهيأت للدراسات العليا وقع اختياري على الكتاب الأول ليكون موضوع دراستي للماجستير ، وأتممت في عام ١٩٦٤ أعداد بحث عن أبي سعيد بن أبي الخير مع ترجمة كتاب أسرار التوحيد . وفي نفس العام اخترت الكتاب الثاني ليكون موضوع دراستي للدكتوراه ، وعلى مدى خمس سنوات تمكنت بعون الله في عام ١٩٦٩ من أعداد بحث عن « الهجویری ومذهبه في التصوف كما يبدو من كتابه كشف المحجوب » تحت اشراف الأستاذ الدكتور عبد النعيم محمد حسنين .

غير أن صحيتي لكشف المحجوب لم تنقطع بعد الدكتوراه ، فقد كنت أشعر في قرار نفسي بأهمية نقل هذا الكتاب النفيس الى اللغة العربية حتى يفيد منه المدارس للتصوف الاسلامي ممن لا يعرفون اللغة الفارسية ، فعكفت على ترجمة الكتاب ، وأعداد حواش وأقنية وتعليقات على

الترجمة ، وتحقيق ما ورد في الكتاب من أقوال وروايات وردتها الى
اصولها العربية .

وتم هذا العمل بعون الله ، واني أرجو به أن أكون قد وفقت الى تحقيق
شئ مما كان يأمل فيه أستاذي ، وأن يعمل غيرى لاكمال المسيرة ، فيتم
نقل جميع الكتب الصوفية الفارسية الى لغتنا العربية الحبيبة .

والله ولي التوفيق . .

د. اسعاد عبدالهادي قنديل

جمادى الأولى ١٣٩٣
يونيه ١٩٧٣

تقديم

مؤلف كشف المحجوب هو : أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي، كان عالماً من علماء الصوفية في القرن الخامس الهجري ، ومعاصراً للدولة الغزنوية (٣٨٧ - ٥٨٢ هـ) ، وتوفي في عهد السلطان ابراهيم الغزنوي (٤٥١ - ٤٩٢ هـ) .

والهجويري ولد في مدينة «غزنه» بالهضبة الأفغانية ، ومنها استمد لقبه « الغزنوي » ، كما يلقب بالجلابي والهجويري نسبة الى « جلاب » و « هجوير » وهما مملتان من توابع غزنة . وتاريخ ميلاد الهجويري غير معروف ، وان كان من المرجح انه ولد في أواخر القرن الرابع الهجري .

ولا نعرف عن حياة الهجويري الخاصة الا القليل مما يشير اليه في كتابه كشف المحجوب ، ونتبين منه انه تتلمذ على أبي العباس الشقاني ، وسلك طريق الصوفية بارشاد أبي الفضل محمد بن الحسن الخفلي ، وتلقى بعض التعاليم الصوفية على أبي القاسم الجرجاني (٤٥٠ هـ) و (خواجه) المظفر أحمد بن حمدان ، والتقى بمعاصره أبي القاسم القشيري (٤٦٥هـ) .

ويبدو أن الهجويري تلقى علومه الأولى في موطنه غزنة،ولما بلغ مبلغ الشباب سلك مسلك علماء عصره في السفر والتجول ، وقام برحلات واسعة النطاق ، تنقل خلالها في أرجاء العالم الاسلامي : من سوريا الى التركستان ، ومن بحر قزوين الى الهند ، فزار: العراق وخراسان وما وراء النهر وخوزستان وفارس وأذربيجان وجرجان والهند ، وأمضى في هذه المناطق فترات كانت تقصر حيناً وتطول أحياناً ، واختلف خلالها الى عدد من شيوخ الصوفية المعروفين ، فكان يلزم بعضهم وينخرط في سلك مريدتهم ، ويتردد على البعض الآخر ويتلقى منهم تعاليمهم .

وقد امتدت رحلات الهجويري حتى سنة ٤٣١ هـ ، وهي السنة التي زار فيها مدينة لاهور بالهند للمرة الأولى ، وكان لا يزال في هذه المدينة

عندما وقعت بها الفتنة سنة ٤٣٥ هـ في عهد السلطان مودود الغزنوى (٤٣٢ - ٤٤١ هـ) وأسر بين الأسرى . ومن المرجح أن الهجویری ترك لاهور عائدا الى غزنه وخراسان في الفترة ما بين ٤٣٥ ، ٤٤١ هـ ، غير أنه رجع الى الهند مرة أخرى ، واستقر به المقام نهائيا في مدينة لاهور ، وظل بها الى أن توفي .

وقد هیأت هذه الرحلات الطويلة للهجویری سبب الاتصال بعدد كبير من شیوخ الصوفية ، وائمة المذاهب الدينية ، ورؤساء الفرق الاسلامية المختلفة ، ومكنه من الوقوف على جميع التيارات الدينية التي كانت تسود العالم الاسلامی في القرن الخامس الهجری ، ويسرت له فرص الاطلاع على العديد من المؤلفات الدينية والصوفية ، فاکتسب عن طريق هذا وذاك خبرات علمية واسعة ، ومارس التجربة الصوفية علما وعملا . كما أمدته هذه الرحلات بحصيلة وفيرة من المعلومات القيمة التي ضمنها كتابه واستخدمها في مناقشاته للموضوعات التي تناولها .

وكان الهجویری من أوائل الدعاة الى الاسلام في شبه القارة الهندية ، وقد أسهم في تحول عدد كبير من سكان لاهور الى الاسلام ، وكان في مقدمتهم « رای راجو » نائب لاهور في عهد السلطان مودود . وظل الهجویری يعمل على نشر الدين الاسلامی والتعاليم الروحية في مدينة لاهور حتى أدركته الوفاة بها حوالي سنة ٤٦٥ هـ ، ودفن بهذه المدينة ، ولا يزال قبره بها داخل مزاره المعروف بمزار « داتا كنج بخش » وهو الاسم الذي يعرف به الهجویری في الهند وباكستان .

والهجویری ألف كتبا كثيرة أشير الى أسمائها في كشف المحجوب ، وبعض هذه الكتب فقدت في حياة المؤلف ، وبعضها فقدت بعد وفاته . ولم يبق من مؤلفات الهجویری سوى كتابه كشف المحجوب الذي يرتبط اسمه دائما باسم مؤلفه .

وكتاب كشف المحجوب يعتبر أقدم مؤلف في التصوف باللغة الفارسية ، وأول كتاب منظم في الأصول النظرية والعملية للتصوف . وقد نوه بقيمة هذا الكتاب الشرقيون والمستشرقون ممن عنوا بدراسة التصوف الاسلامی، سواء منهم من بحثوا في هذا الموضوع ، أو من قصروا جهودهم على نشر كتب التصوف وترجمتها .

وتاريخ تأليف كشف المحجوب غير معروف على وجه التحديد ، وان كان من المرجح أن مؤلفه بدأه حوالي سنة ٤٣٥ هـ ، وأتمه حوالي سنة ٤٤٢ هـ .

ويشتمل كشف المحجوب على خمسة وعشرين قسماً تكلم فيها المؤلف في الأصول النظرية والعملية للتصوف ، وتراجم الأئمة وشيوخ الصوفية ، وأقوال الصوفية ورموزهم ، والفرق الصوفية ، والعقائد الدينية والعبادات ، والمعاملات ، ورسوم الصوفية وتقاليدهم .

وموضوع كتاب كشف المحجوب جاء رداً على السؤال الذي وجهه إلى الهجویری أحد رفاقه في غزنة وطلب إليه أن يبين له طريق الصوفية ومقدماتهم ومذاهبهم وأقوالهم ورموزهم ومعاملاتهم . وقد أجاب الهجویری على هذا السؤال اجابة مطولة ، ذلك أنه وضع في اعتباره أن يوضح لعامة الناس الطريقة والشريعة ، وأن يوائم بين تعاليم الصوفية والدين الاسلامی ، وهو ما حاوله قبله مؤلفو الصوفية كأبي نصر السراج الطوسي في اللمع ، وأبي القاسم القشيري في الرسالة ، وما فعله بعده الامام الغزالي في احياء علوم الدين .

وكتاب كشف المحجوب يشبه الى حد كبير كتاب اللمع ، سواء في المنهج العام ، أو المواد التي تناولها كل من مؤلفيهما ، مما يوضح أن الهجویری اعتمد على اللمع . كما يتضمن كشف المحجوب ترجمة فارسية لبعض فصول من الرسالة القشيرية ، مما يؤكد ان مؤلفه اطلع عليها وأفاد منها .

وبالاضافة الى اللمع والرسالة ، فقد اعتمد الهجویری اعتماداً كبيراً على كتاب طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ونقل عنه كثيراً ، لاسيما في الجزء الخاص بتراجم شيوخ الصوفية .

وقد أفاد مؤلفو الصوفية الفرس من كشف المحجوب ، وعلى الأخص « فريد انين العطار » في كتابه «تذكرة الأولياء» ، و «عبد الرحمن الجامي» في كتابه « نفحات الأنس » . كما أفاد من كشف المحجوب ، على نطاق واسع ، اثنتان ممن كتبوا في التصوف في العصر الحديث وهما : قاسم غني ، وأبو العلا عفيفي ، وأولهما كتب باللغة الفارسية ونقل عن النص الفارسي لكشف المحجوب ، والثاني كتب باللغة العربية ونقل عن الترجمة الانجليزية للكتاب .

وكشف المحجوب طبع لأول مرة في لينجراد سنة ١٩٢٦ م ، وطبع للمرة الثانية في طهران سنة ١٣٣٦ هـ ش (ويقابلها ١٣٧٧ هـ ق — ١٩٥٧ م) ، وقام بترجمته الى الانجليزية المستشرق الانجليزي نيكولسون ، ونشرت الترجمة في لندن سنة ١٩١١ م .

ولما كان موضوع هذه الدراسة هو : كتاب كشف المحجوب ، فقد قسمتها الى بابين :

الباب الأول : في التعريف بمؤلف الكتاب

ويشمل الحديث عن عصر الهجویری من النواحي السياسية والثقافية والدينية والصوفية ، والتعريف بمدينة « غزنه » باعتبارها موطن الهجویری ومستقر رأسه ، ومدينة « لاهور » باعتبارها الموطن الثاني للهجویری ومشواه الأخير .

ويتبع ذلك التعريف بالهجویری من حيث اسمه وألقابه ومولده ونشأته وزواجه والعلوم التي حصلها وأساتذته وثسيوخه ورحلاته ووفاته ومؤلفاته .

والباب الثاني : في التعريف بكتاب كشف المحجوب

ويشمل الحديث عن الكتاب وموضوعه وأقسامه ومصادره ومنزلته بين كتب التصوف العربية والفارسية السابقة عليه والمؤلفة بعده ، والقيمة العلمية للكتاب .

ويتبع ذلك تعريف بمخطوطات الكتاب وطبعاته والترجمة الانجليزية .

القسم الأول

دراسة حول

الإجديري وكتابه كشف المحجوب

الباب الأول
التعريف بالإجويرى

الفصل الأول

عصر الجويرى

من النواحي السياسية والثقافية والدينية

أولا : الناحية السياسية :

« على بن عثمان بن أبى على الجلابى الهجویری » مواطن غزنوی ينسب الى مدينة « غزنه » موطن الأسرة الغزنوية التي أسست في النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى دولة كبيرة ، عرفت في التاريخ الاسلامى باسم الدولة الغزنوية .

والهجویری عاش حياته كلها في ظل الدولة الغزنوية . وعلى الرغم من أننا لانعرف تاريخى ميلاده ووفاته على وجه التحديد ، الا أنه من المرجح انه عاش في الفترة ما بين العقدين التاسع والعاشر من القرن الرابع الهجرى والعقد السابع من القرن الخامس الهجرى ، وهذه الفترة تعاصر في نصفها الأول فترة المجد الحقيقى للدولة الغزنوية التي حكم فيها أشهر سلاطينها الثلاثة الأول : « سبكتكين » وابنه « محمود » و « مسعود بن محمود » ، وتلعاصر في نصفها الثانى فترة أقل قوة في تاريخ الدولة الغزنوية ، حكم فيها سلاطين ثلاثة آخرون هم : « مودود بن مسعود » و « عبد الرشيد بن محمود » و « فرخزاد بن مسعود » . وتوفى الهجویری في عهد « ابراهيم بن مسعود » .

ويعتبر « سبكتكين » المؤسس الحقيقى للدولة الغزنوية التي قامت أول الأمر في مدينة غزنة عندما أسسها مولى من الموالى الأتراك يدعى « البتكين » — وكان يلى قيادة الجيش السامانى من قبل عبد الملك السامانى ، فلما توفى عبد الملك انسحب البتكين الى غزنة — وكان أبوه حاكما عليها من قبل السامانيين ، فتولى حكمها بعده .

وكان لالبتكين عبد مملوك يدعى سبكتكين ، لم يلبث أن أصبح صهرا له ، ثم خلفه في حكم غزنة سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م ، وضم اليها قصادار

والباميان وطخارستان (١) ، وشن حملتين موفقتين على ملك البنجساب « جييال » وهزمه واكرمه على أن يتخلى له عن اقليم كابل الذي يسيطر على المسالك المؤدية الى السهل الهندي الخصيب (٢) .

وعندما استنجد نوح بن منصور الساماني بسبكتكين على قواده ، أسرع اليه ومعه ابنه محمود ، وأحرزا له النصر ، فكافأ سبكتكين بولاية خراسان ، وولى ابنه محمودا قيادة الجيش . وهكذا سيطر سبكتكين على خراسان وصفت له (٣) .

وبعد وفاة سبكتكين في بلغ سنة ٢٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، خلفه في الحكم ابنه الأصغر اسماعيل ، غير أن أخاه محمودا لم يلبث أن انتزع العرش منه .

ويعتبر « محمود الفزنوى » (٣٨٨ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ - ١٠٣٠ م) أشهر حكام الفزنويين على الاطلاق ، وواحدا من الشخصيات العظيمة التي لعبت دورا كبيرا في آسيا الوسطى (٤) . وهو أول شخص في الاسلام خوطب بلقب السلطان من قبل الخليفة (٥) العباسى القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ / ٩٩١ - ١٠٣١ م) .

وقد بلغت الدولة الفزنوية في عهد السلطان محمود أوج مجدها واتسعت ممتلكاتها حتى ضمت جميع بلاد العجم : من خراسان وخوارزم وطبرستان والعراق وفارس وجبال الفور وطخارستان ، وانقاد له ملوك التركستان (٦) . وما لبث هذا الأمير المحارب ان ولى وجهه شطر الهند ، فغزاها سبع عشرة مرة في مدى سبعة وعشرين عاما (٧) فيما بين عامى ٣٩١ ، ٤١٧ هـ (١٠٠٠ ، ١٠٢٦ م) فحضع له شمال شبه القارة الهندية من بنارس الى غزنة ، ومن الهملايا الى الدكن ، واكسبته هذه الغزوات وحبه للاسلام لقب «محطم الأصنام» . وتوفي السلطان محمود سنة ٤٢١ هـ (٨) .

وإذا كان السلطان محمود قد استطاع عن طريق غزواته أن يرفع راية الاسلام فوق قلاع الهند ومعابدها ، وأن يخطط بأسنة سهامه وسيوفه تربة

(١) « طبقات ناصرى » منهاج السراج : كابل ١٢٤٢ هـ ش ص ٢٢٦

(٢) « تاريخ الشعوب الاسلامية » بروكلمان : ترجمة نبيه امين : بيروت ١٩٥٣ ج ٢ ص ١١٩

(٣) « طبقات ناصرى » ص ٢٢٧ .

(٤) «Sykes» : A History of Persia, London, 1961, V. 2, p. 26.

(٥) « طبقات ناصرى » ص ٢٢٨ .

(٦) « السابق » ص ٢٣٠

(٧) « الكامل » ابن الاثير : القاهرة ١٢٤٨ هـ . (انظر حوادث سنة ٣٩١ - ٤١٧) .

(٨) « الكامل » انظر حوادث ٤٢١ هـ .

تلك الديار وبمهدهما لبذر بذور الدين الاسلامي ، فانه لم يمض وقت طويل حتى ذهب الى تلك البلاد غزنوي آخر ، فبذر تلك البذور بالخرقة والسجادة بدلا من السهام والسيوف ، وكان ذلك الرجل هو « على بن عثمان بن ابي على الهجويري الغزنوي » (١) .

وقد تميز أواخر عهد السلطان محمود بظهور قوة ناشئة هي قوة السلاجقة التي بدأت تمارس نشاطها في اقليم خراسان ، ولكن محمودا أوقفهم عند حدهم ، فلزموا جانب الهدوء والسكينة طوال حياته ، غير أن خطرهم لم يابث ان تقام بعد وفاته ، فسيطرو على الولايات الغربية من ادولة الغزنوية ، واستطاعوا في أقل من عشر سنوات أن ينتزعوا خراسان جميعها من ابنه مسعود .

وكان « مسعود » (٤٢١ - ٤٣٢ هـ / ١٠٣٠ - ١٠٤٠ م) قد استخلص الملك من أخيه الأصغر « محمد » - الذي أجلسه رجال الحاشية والأمراء على العرش في غزنة بعد وفاة أبيه - وسجنه بقلعة « كوهتيز » وأرسل الى الخليفة القادر في طلب اللواء والعهد ، فأقره الخليفة على ما دخل في حوزته من ولايات : « الري » و « الجبال » و « اصفهان » ، وأمره بأن يجعل بالسير الى خراسان كيلا يقع اضطراب في ذلك الثغر العظيم (٢) .

غير أن ما كان يخشاه الخليفة قد حدث بالفعل ، فقد كانت قوة السلاجقة أخذة في الازدياد ، وبدأوا يغيرون غارات منظمة على خراسان منذ عام ٤٢٥ هـ ، مما جعل مسعودا يذهب بنفسه الى نيسابور لقتالهم ، وتمكنت جيوشه من هزيمتهم بالقرب من « نسا » عام ٤٢٦ هـ . وعندما بلغ هذا الخبر مسامع داود السلجوقي استتعم بجيش كبير وقاتل الغزنويين ، وتغلب عليهم (٣) وكانت هذه أول هزيمة جدية وقعت لمسعود ، واضطر معها الى أن يعقد صلحا مع السلاجقة لكي يتفرغ للذهاب الى الهند ، ولم يلبث أن سار اليها وفتح قلعة « هانسي » سنة ٤٢٨ هـ (٤) .

وعند عودة مسعود من الهند علم بارتفاع شأن السلاجقة في خراسان وحاول أن يجليهم عنها ، وهاجمهم بالقرب من « سرخس » عام ٤٢٩ هـ ،

(١) مجلة « هلال » جلد بنجم شماره ١ خرداد ماه ١٣٣٦ هـ ش : مقال بقلم « غلام سرور »

(٢) « تاريخ البيهقي » أبو افضل البيهقي : ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م : ص ١٧ .

(٣) « زين الاخبار » الكرديزي : طهران ١٣١٥ هـ ش . ص ٨١

(٤) « السابق » ص ٨٣ ، « تاريخ البيهقي » ص ٥٨٠ .

غير أن السلاجقة تمكنوا من هزيمته ولم يلبث « طغرل بك » السلجوقي أن دخل نيسابور ، وجلس على عرش مسعود ، وأعلن نفسه سلطانا للسلاجقة (١) .

وإزداد مسعود غضبا على السلاجقة ، وخرج من غزنة الى خراسان قاصدا الثار ، ولكن جهوده باءت بالفشل ، فقد هزمه السلاجقة هزيمة نكراء عند « داندانقان » بالقرب من « مرو » عام ٤٣١هـ (٢) ، وكانت هذه الموقعة حدا فاصلا في تاريخ الدولتين الفزنوية والسلجوقية ، فقد قضت نهائيا على نفوذ الفزنويين في خراسان ، وأكدت نفوذ السلاجقة بها .

ورجع السلطان مسعود الى غزنة التي كان يسودها الاضطراب والمذابح والمعارك ، فقد حاصرها السلاجقة وسدوا الطريق اليها ، وقبض مسعود على بعض الفارين من رجاله وأرسلهم الى الهند ليسجنوا بها .

وخلال تلك الاضطرابات رحل الهجویری عن غزنة على عجل ، بحيث لم يسينطع أن يحمل معه كنبه ، فتركها هناك (٣) ، وتوجه الى بلاد الهند . وكان ذهابه اليها حوالي سنة ٤٣١هـ (٤) .

ويبدو أن الهجویری كان مرتبطا في حياته بالدولة الفزنوية ، يعيش في المناطق الخاضعة لنفوذها ، ويتنقل بينها . وقد عرفنا من كشف المحجوب أنه قضى فترة كبيرة من حياته في السفر والتجول ، ومن خلال تتبعنا لرحلاته نعرف أنه قضى الجزء الأكبر من فترة التجول في إقليم خراسان ، وزار عددا كبيرا من مدنه ، وأقام ببعضها فترات كانت تقتصر حيناً وتطول أحيانا (٥) . ومن الواضح ان الفترة التي قضاها متنقلا بين مدن خراسان تقابل الفترة التي كان فيها نفوذ الفزنويين يسيطر على هذه المنطقة فلما انحسر نفوذهم عنها رجع الى غزنة ، وواجه فيها تلك الاضطرابات . وربما احس الهجویری

(١) « تاريخ البيهقي » ص ٣٠٦ ، « الكامل » حوادث ٤٢٩ ، « راحة الصدور » الراوندي : ترجمة ابراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد : القاهرة ١٩٦٠ ص ١٥٨ .

(٢) « تاريخ البيهقي » ص ٦٨٤ ، « راحة الصدور » ص ١٦٣ ، « طبقات ناصري » ص ٢٢٣ .

(٣) « كشف المحجوب » لابي الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجویری الفزنوي : طهران ١٣٣٦ هـ ش (انظر : ص ١١٠) .

(٤) « تذكرة حضرت علي هجویری » حكيم سيد أمين الدين دهلوي : لاهور ١٩٦٢ ص ٢٠ .
The Life and Teachings of Hazrat Data — Ganjbakhsh : Lahore

1967, p. 23.

(٥) « كشف المحجوب » أنظر ص ١٩١ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٣٠١ .

عقب هزيمة مسعود أن الأمر على وشك أن يخرج من أيدي الغزنويين في غزنة ، كما خرج من أيديهم في خراسان ، فترك غزنة الى الهند حيث بدأ يمارس نشاطه الديني والروحي في تلك البلاد تحت رعاية الغزنويين ، وقام بنشر تعاليم الدين الاسلامي ، وهداية الناس وارشادهم .

أما السلطان مسعود فقد فكر ، بعد هزيمته على أيدي السلاجقة، في أن يذهب الى الهند ليجمع جيشا يحارب به السلاجقة من جديد ، وخرج من غزنة حاملا معه خزائنه. وعند « ماريكله » خرج عليه غلمانه، وقبضوا عليه ، وأرسلوه الى قلعة كسرى (١) ، وأجلسوا أخاه محمدا على العرش . ثم لم يلبث مسعود أن قتل على أيدي أبناء محمد سنة ٤٣٢ هـ (٢) .

وتولى مودود بن مسعود أمر الغزنويين في غزنة عام ٤٣٢ هـ (٣٠٤٠ م.) ، وكان أول عمل قام به أن اتجه لقتال عمه محمد ، انتقاما لمقتل أبيه ، فقبض على محمد وابنه والقواد وقتلهم (٢) .

وفي سنة ٤٣٥ هـ ، أراد مودود أن يسترد نفوذ الغزنويين في خراسان ، فسير اليها حاجبه . وعلم بذلك داود السلجوقي فأرسل ابنه « ألب أرسلان » وألقتى الطرفان واقتتلا ، وكان الظفر لألب أرسلان ، وعاد عسكر غزنة منهزما (٤) ، واستولى السلاجقة على « بست » و « سيستان » ، وبذلك انتهى حكم الغزنويين في ايران ، واقتصر نفوذهم على غزنة وممتلكاتهم بالهند .

ومن أبرز الأحداث التي وقعت في الهند في عصر مودود : فتنة الراجات ، فقد اجتمع ثلاثة من ملوك الهند وحاصروا لاهور سنة ٤٣٥ هـ ، وعلم السلطان مودود بذلك ، فأرسل جيشا تمكن بالتعاون مع مقدم العساكر الاسلامية في تلك الديار من هزيمتهم (٥) وتسلم قواد مودود جميع القلاع ، وغنم المسلمون الأموال ، وأطلقوا ما في الحصون من أسرى المسلمين ، وكانوا خمسة آلاف رجل (٦) . ومن المرجح أن الهجويري كان بين الأسرى ، فقد أشار في كشف المحجوب التي أنه وقلع أسيرا في لاهور حيث شغل بتأليف كتابه (٧) .

-
- (١) « زين الأخبار » ص ٨٧
 - (٢) الكامل : حوادث سنة ٤٣٢ ، « زين الأخبار » ص ٨٧ ، « طبقات ناصري » ص ٢٣٤
 - (٣) « زين الأخبار » ص ٨٨ - ٨٩ ، « الكامل » حوادث ٤٣٢ .
 - (٤) « الكامل » : حوادث ٤٣٥ .
 - (٥) « جامع التواريخ » رشيد الدين فضل الله : أنقره ١٩٥٧ ، المجلد الثاني ج ٤ ص ٢١٧
 - (٦) « الكامل » أنظر حوادث ٤٣٥ .
 - (٧) « كشف المحجوب » ص ١١٠ .

وتوفى السلطان مودود سنة ٤٤١ هـ (١) .

وتوالى على عرش غزنة بعد مودود : « محمود بن مودود » ، و « على ابن مسعود » . ولما لم تكن لهما دراية بأمر الحكم فقد خلعا وسجنا ، وجلس على العرش بعدهما عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين (٤٤١ — ٤٤٤ هـ) (١) .

ثم تولى عرش غزنة من بعده : « فرخزاد بن مسعود » (٤٤٤ — ٤٥١ هـ ١٠٥٢ — ١٠٥٩ م) الذى استطاع هزيمة السلاجقة وأسر قائدهم فى إحدى المعارك التى دارت بين الدولتين ، فلم يفكر السلاجقة فى مهاجمة غزنة طوال فترة حكم فرخزاد . وتوفى فرخزاد عام ٤٥١ هـ (٢) ، وتولى بعده : « ابراهيم بن مسعود » (٤٥١ — ٤٩٢ هـ / ١٠٥٩ — ١٠٩٨ م) ، فأحسن السيرة واستعد لجهاد الهند ، وفتح حصونا امتنعت على أبيه وجده ، منها قلعة آجود (٤) . وقلعة يقال لها رويال (٥) .

وتميز عصر ابراهيم بالمهادنة مع السلاجقة ، وسمى « داود » السلجوقى لعقد صلح معه ، ووقع بذلك عهدا ، وثبت عليه ابنه ألب أرسلان الذى تولى بعده (٦) . وزوج ابراهيم ابنه من ابنة ملكشاه السلجوقى ، وبهذه المصاهرة أمن جانب السلاجقة . وطالت مدة حكمه ، واعداد لدولة محمود رونقها ، وعمر كثيرا من الأماكن ، وحكم ٤٢ سنة .

وفى خلال فترة حكم السلطان ابراهيم توفى الهجویری حوالى سنة ٤٦٥ هـ . وقام السلطان ببناء ضريح له (٧) .

وتوالى على عرش غزنة بعد وفاة السلطان ابراهيم سنة ٤٩٢ هـ : « مسعود بن ابراهيم » و « أرسلان نشاه بن مسعود » و « بهرامشاه ابن مسعود » الذى دعا للسلاجقة على منابر غزنة ، ولذلك يعتبر يوم جلوس بهرامشاه تاريخا لسقوط غزنة فى أيدي السلاجقة (٨) .

-
- (١) « الكابل » أنظر حوادث ٤٤١ .
 - (٢) « طبقات ناصرى » ص ٢٣٥ .
 - (٣) « الكابل » أنظر حوادث سنة ٤٥١ .
 - (٤) « جامع التواريخ » ج ٤ ص ٢١٨ .
 - (٥) « الكابل » أنظر حوادث سنة ٤٧٢ ، سلطنت غزنويان : خليلى : كابل ١٣٣٣ ص ٢٤٨ .
 - (٦) « طبقات ناصرى » ص : ٢٣٩ .
 - (٧) تذكرة على هجویری ص ٤٩ .
 - (٨) سلطنت غزنويان . ص ٢٥٤ .